راشد الغنوشي ملتحقا بتوكل كرمان

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لم يفكر أحد في أن يسأل راشد الغنوشي "هل هو تونسي أم إخواني؟" وإذا ما كان هناك تعارض بين ما هو تونسي وما هو إخواني فإن الغلبة بالنسبة للغنوشي ستكون لإخوانيته. تلك وجهة نظر تستند أصلا على حقيقة أن زعيم حركة النهضة يعتبر رجب طيب أردوغان رئيسه وليس قيس سعيّد.

يعود الغنوشي إلى أردوغان في كل صغيرة وكبيرة.

ولو كان الغنوشي يحترم السياقات الدستورية لاعتذر عن قبول منصب رئاسة مجلس النواب التونسي بسبب ولائه الإخواني، وهو ولاء لا يتيح له القيام بالمهام الملقاة على عاتق رئيس مجلس البرلمان بإخلاص وطني.

ليس ضروريا أن تتمّ مساءلة الغنوشي عن مستوى منسوب الوطنية في وعيه. فإخوانيته تجعل من ذلك المنسوب صفرا. الإخوان يُقْسمون على الولاء لجماعتهم وليس للوطن

ليس ضروريا أن تتمّ مساءلة الغنوشي عن مستوى منسوب الوطنية في وعيه. فإخوانيته تجعل من ذلك المنسوب كما أتوقع صفرا. الإخوان باعتبارهم منظمة سرية يُقْسمون على الولاء لجماعتهم ومشروعها وليس للوطن وسيادته. ليس الغنوشي استثناء في ذلك. وما اللغة المشتركة بين أردوغان والغنوشي إلا لغة ذلك الولاء الذي لا يمكن اعتباره عفويا، بل هو حصيلة مخطط عقائدي تمكنت أجهزة مخابرات غربية معروفة من التحكم به وإدارته من أجل أن يكون نواة لمشروعها المُبيّت في العالم العربي. وهو المشروع الذي ظهر جليًا بعد أحداث الربيع العربي.

لذلك لم يكن مستغربا أن تنال اليمنية توكل كرمان، عضو حزب الإصلاح الإخواني والمقيمة في تركيا منذ سنوات، جائزة نوبل للسلام. تلك خطوة ستكون بمثابة اعتراف علني بدور الأجهزة السرية في تكريس ظاهرة جماعة الإخوان المسلمين التي تنطوي على الدعوة إلى انفصال المجتمعات العربية عن العالم الحديث، ورميها في كهف تقاليد بدائية بائدة.

لقد عملت وسائط إعلام عالمية على تقديم أردوغان باعتباره زعيم الإسلام المعتدل. تلك كذبة تحمس لها الكثيرون ممن ضللتهم الدعاية الإخوانية. ولم يكن الغنوشي ولا توكل كرمان من بينهم. ذلك لأن الاثنين يعرفان حقيقة أن ولاءهما لأردوغان لا يتجاوز اللحظة الراهنة، وأن مهمتهما تكمن في نشر الفوضى في العالم العربي متى وأينما استطاعا.

لقد صنعت كرمان معجزتها حين نجحت في دفع اليمنيين إلى الاقتتال الداخلي. ذلك ما يفكر فيه الغنوشي وهو يسعى إلى أن يدفع التونسيين إلى الاقتتال في ما بينهم من خلال سماحه لأصوات التكفيريين بأن تعلو تحت قبة مجلس النواب وهو رئيسه الخطأ.

نالت كرمان جائزة نوبل للسلام لأنها قادت اليمنيين إلى المذبحة. أتمنى ألا يكون ذلك مصدر إلهام للغنوشي فيقود التونسيين إلى حرب أهلية طمعا في أن يحصل على جائزة نوبل.

ما يفكر فيه الغنوشي اليوم لا علاقة له بمنصبه رئيسا للبرلمان التونسي.

ما يشغله فعلا هو كيف يخدم سيده أردوغان في ليبيا. تلك خطوة ينبغي لها ألا تقع. فالزج بتونس في أتون الحرب الدائرة بليبيا يمكن أن يقضي على آخر أمل للتونسيين بإنقاذ ثورتهم من هيمنة المتطرفين الذين يسعون إلى تفتيت الدولة المدنية التي بناها التونسيون عبر عقود من الكفاح السلمي.

وإذا ما كان الغنوشي يفكر في أن يضع تونس في خدمة مخطط استعماري جديد هو جزء من خارطة طريق إخوانية، فإن التونسيين لا يملكون خيارا سوى الالتفاف حول الرموز الوطنية التي وضعت على عاتقها مهمة فضح ذلك المخطط ودور الغنوشي فيه وفي مقدمة تلك الرموز تقف النائبة وزعيمة الحزب الدستوري الحر عبير موسي.

ستكون مساءلة الغنوشي عن لقاءاته الغامضة بأردوغان خطوة البداية في الكشف عن ملفات خطيرة ستكون تلك العلاقة عنوانها، غير أنها ستذهب أبعد من ذلك حين يسلط الضوء على ما شهدته تونس عبر السنوات الماضية، كان لحركة النهضة التي يتزعمها الغنوشي دور خطير فيها.

الغنوشي هو رئيس السلطة التشريعية، لذلك فإن مساءلته عن سلوك غامض يقوم به هو واجب وطني يمليه الدستور.

الرد الأوروبي المضحك على رسالة أردوغان

ياوز بيدر
صحافي تركي

هذه هي الأيام التي لا يمكن أن نتوقف فيها عن الشعور بالاندهاش، لاسيما بعد أن سمعنا بآخر حدث: وهو امتنان وفد الاتحاد الأوروبي إلى تركيا للرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

وقال الوفد ردا على رسالة أردوغان التي سلمها الاتحاد الأوروبي في مناسبة 9 مايو، وهو يوم أوروبا "شكرا لك على تمنياتك الطيبة، سيدي الرئيس".

وكتب أردوغان "يجب أن نستغل الفرص التي ستوفرها هذه الأيام الصعبة من أجل تنشيط العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي. آمل أن يكون الاتحاد الأوروبي، الذي اتخذ موقفا تمييزيا واستبعاديا تجاه دولتنا بشأن مختلف القضايا حتى الآن، قد فهم الآن أننا جميعا على نفس القارب.

إن مشاركة تركيا –كونها مرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي وكونها جزءا من الاتحاد الجمركي، وأحد أهم شركاء التجارة والاستثمار في الاتحاد الأوروبي– في جميع التدابير والجهود التي سيبذلها الاتحاد خلال فترة الوباء وبعدها، سيجعل الاتحاد الأوروبي أقوى. وبصرف النظر عن المساهمات الاقتصادية والسياسية والأمنية والاجتماعية، فإن العضوية الكاملة لدولتنا ستجلب رؤية أكثر تشاركية واحتضانا للاتحاد الأوروبي، وستحولها إلى جهة فاعلة عالمية. نحن عازمون على الحصول على العضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي، الذي نعتبره هدفنا الاستراتيجي على الرغم من كل المصاعب التي نواجهها أثناء عملية المفاوضات".

إذا أخذ أي شخص، بما في ذلك أولئك داخل الاتحاد الأوروبي، هذه الكلمات على محمل الجد، لكان من الممكن أن تعني الرسالة تغييرا كاملا في الجوهر، واتخاذ منعطف حادّ من حيث المسار الذي يدفع الرئيس ورجاله البلاد نحوه، والرجوع من حافة الهاوية حيث الاحتمال الوحيد هو، كما هو الحال الآن، اضطراب اجتماعي واقتصادي عميق.

يجب ألا نتفاجأ على الإطلاق، حيث إن جميع الحالمين، ومن بينهم خبراء الفكر والمحللين، سوف يطلقون التنبؤات الوردية، كما لو أن الدولة تقع على بعد بوصات فقط مما يذكره أردوغان بأنه "عضوية كاملة في الكتلة". سيعلنون بلا شك أن النهاية السعيدة قريبة جدا، لكن لا يجب أن نعطي بالا لهم.

لكن مشكلة كلمات خطاب أردوغان لا تعني شيئا مقابل الهتافات الساذجة الغبية الصادرة عن وفد الاتحاد الأوروبي. ونأمل بالتأكيد أن هذا الحماس الرائع لن تكون له علاقة بالخوف من أن يطلق أردوغان العنان لتدفق اللاجئين إلى الأراضي الأوروبية كما هدد قبل ذلك.

إن الامتنان المؤسف لسفير وفد الاتحاد الأوروبي في أنقرة كريستيان بيرغر، للرسالة المنافقة للرئيس أردوغان حول أهمية يوم أوروبا، وكذلك ما يسمى بالعلاقات بين الاتحاد الأوروبي وتركيا، ليس فقط غير ذي صلة عندما يتعلق الأمر بجوهر هذه العلاقات، ولكن يتناقض أيضا مع روح أوروبا ومبادئها، التي تشكر رئيس النظام الشمولي المتورط علنا في الحروب في ليبيا وفي سوريا، والتهديد المستمر لدولتين على الأقل من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي.

الامتنان المؤسف لسفير وفد الاتحاد الأوروبي في أنقرة كريستيان بيرغر، للرسالة المنافقة لأردوغان حول العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وتركيا، يتناقض مع روح أوروبا ومبادئها

وفي حقيقة الأمر، يُعدّ الواقع المتعلق بالأزمة النظامية في تركيا وقمعها الداخلي الشرير، وعلاقاتها التي انتهت تقريبا مع الاتحاد الأوروبي، هو الأمر المضحك ذاته. فالموقّع على الرسالة هو حاكم تركيا ذو الإرادة الحديدية، الذي أعلنه دليل "بيرتلزمان ستيفتونغ 2020"، "دكتاتورا".

أنا متأكد من أن بيرغر وفريقه في أنقرة، بالإضافة إلى أعلى مستويات مفوضية الاتحاد الأوروبي في بروكسل، على علم بهذا الحكم.

ولكن ما هو "يوم أوروبا"؟ إنه تتويج انتصار الحرب العالمية الثانية على النازية وتعميم السلام في القارة. وبشعار "لن يحدث ذلك مرة أخرى"، اتخذ الأوروبيون موقفا غير متحيز ضد الأيديولوجيات الشمولية الحربية. ووضعوا الأساس لاتحاد تاريخي، وقضوا على الحدود المادية والعقلية.

وفي ظل هذه الأزمة العالمية التي نمر بها، قد يفكر أردوغان، الذي يصر على إكمال رحلته نحو الحكم الشمولي، أنه يستطيع أن يتجه إلى أي ناحية يرغب فيها. قد يأمل أن يفقد القادة الأوروبيون، الذين سماهم بالنازيين الذاكرة. وقد يستمر في لعبة القط والفأر، ولكن الجانب الأوروبي يثبت عادة أنه صريح ومنفتح ومباشر في نهجه.

تمثل الرسالة فرصة لتذكير أردوغان وحليفه من حزب الحركة القومية اليميني المتطرف دولت بهجلي، والفريق الإداري، بالمهام التي تتطلبها العضوية الكاملة بالاتحاد الأوروبي من أنقرة.

وفي ما يلي نستعرض الخطوات الضرورية من الرئيس التركي التي ستبدأ في إقناع الناس بعزمه على المطالبة بعضوية الاتحاد الأوروبي:

إعداد الأساس لدستور ديمقراطي، يضمن الحقوق والحريات الأساسية؛ تمكين تركيا من العودة إلى الديمقراطية البرلمانية، واتخاذ خطوات نحو لامركزية الإدارة، وإعادة حقوق جميع مؤسسات الدولة في العمل بحسن نية وجدارة واستقلالية، ولنبدأ بالبنك المركزي.

إعادة إنشاء نظام الضوابط والتوازنات.

إعادة ترسيخ الفصل بين السلطات.

إعلان العفو العام، هناك أكثر من 50 ألف سجين سياسي في البلاد. أطلقوا سراح جميع الذين لم يتورطوا في جرائم سياسية عنيفة وفي محاولة الانقلاب عام 2016 والأعمال الإرهابية الإسلامية.

سوف تتطلب أزمة كوفيد – 19 وعصر ما بعد الوباء سياسات هوية أقل، ولكن ترابط أعمق عبر الحدود. إن إحدى علاقات الاتحاد الأوروبي الأساسية، المحددة في معايير كوبنهاغن، هي علاقات حسن الجوار. توقفوا عن مضايقة اليونان وقبرص على أسس متعصبة. توقفوا عن استخدام اللغة العسكرية. لا تختلقوا وتصعدوا النزاعات. ارجعوا إلى طاولة المفاوضات. ابحثوا عن حل وسط بدلا من تطبيق الحد الأقصى.

التوقف عن تهديد الاتحاد الأوروبي باستخدام اللاجئين كذريعة في الصراعات.

التوقف عن قمع جماعات المعارضة المحلية، أنت رئيس دولة، وليس فقط حزب. إذا كنت جادا بشأن العضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي، فعليك التصرف وفقا لذلك ونقل تركيا إلى عصر جديد.

النهضة في نسختها المتشنجة

عبدالجليل معالي
كاتب وصحافي تونسي

التصريحات التي أدلى بها عبدالكريم الهاروني رئيس مجلس شورى حركة النهضة، لقناة تلفزيونية خاصة الأحد، اختصرت نظر الحركة للعملية السياسية وللعلاقات مع الأحزاب وللوضع الراهن في البلاد.

تزامنت تصريحات الهاروني مع بيان رئاسة مجلس نواب الشعب حول التهديد الإرهابي الذي تعرضت له عبير موسي، رئيسة كتلة الحزب الدستوري الحر، وكان البيان للمفارقة غير ممهور بإمضاء رئيس المجلس أو من ينوبه.

انطلاقا من هذا التزامن يمكن التقاط موقف حركة النهضة وتصورها لما يسود الراهن السياسي التونسي، على خلفية تضافر عوامل تفشي وباء فايروس كورونا، مع تردي أوضاع الاقتصاد، إضافة إلى تصاعد الدعوات لمحاسبة رئيس البرلمان، وصولا إلى ما ترتب عن التهديدات الجدية التي طالت عبير موسي بالاغتيال.

في عمق هذا التداخل السياسي كانت حركة النهضة، باعتبارها صاحبة قوة نافذة في البرلمان وفي الحكومة، "متهمة" بالمشاركة في صنع كل هذه التداعيات، في إدارة أزمة الوباء، كما في الاقتصاد، كما في صنع مناخ سياسي موتور لا يمكن أن ينتج إلا عنفا سياسيا وتهديدات بالقتل.

المثير في هذا المفصل المتصل بالتهديدات التي وصلت عبير موسي، أن حركة النهضة لم تصدر بيانا إلى حد اللحظة، يندد بالإرهاب والعنف السياسي، واكتفت ببيان رئاسة مجلس نواب الشعب، وهي هنا كأنها تضمر التداخل بينها وبين البرلمان، أو تقدر أن بيان رئاسة البرلمان (غير الممضى) كاف للتعبير عن مواقفها، ولو أن البيان يحمل من التعبيرات والصياغات ما يشير إلى أنه صيغ بقلم نهضوي صميم.

في تصريحات الهاروني الأخيرة التي اعتبرت أكثر شخصية تتعرض للتهديد من الإرهاب هي رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي بسبب تحركاته في سبيل خدمة تونس والديمقراطية، وفي تعمد النهضة عدم إصدار بيان يتفاعل مع مسألة سياسية بالغة الخطورة على المشهد الراهن في البلاد، إصرار على صنع مناخ سياسي متشنج، يذكر بما ساد في العام 2013 من اغتيالات وتهديدات وعنف سياسي وعمليات إرهاب.

لم تتواضع النهضة للإقرار بأن العنف السياسي هو سليل خطاب سياسي وإعلامي يقوم على التأثيم والوصم بالعار، وهو نتيجة ما يهيمن على فضاءات التواصل الاجتماعي من حملات مغرضة ضد الخصوم السياسيين، ولم تركن إلى الاعتراف بأن الإرهاب يولد من رحم المناخ المتوتر الذي ساهمت الحركة باقتدار، في صنعه من خلال الخطاب المزدوج؛ خطاب القيادات وخطاب القواعد.

الخطاب الذي تسوقه النهضة مؤخرا، تفاعلا مع القضايا التي طرأت على الساحة السياسية التونسية، وخاصة تفاعلا مع الدعوات التي انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي الداعية إلى حل البرلمان وإسقاط الحكومة، أكد أن الحركة مرتابة وخائفة، لا على وضع البلاد وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية، بل هي خائفة على مواقعها السلطوية، ومتوجسة من إعادة إنتاج لحظة العام 2013، التي أجبرت الحركة على الخروج من السلطة بعد عمليتي اغتيال شكري بلعيد ومحمد البراهمي.

رئيس مجلس شورى النهضة، وهو من أعمدة الحركة، أكد أن من يدعو إلى "ثورة ثانية" سيحتاج حتما إلى "شكري بلعيد ثان" وفي ذلك إشارة خطيرة كثيفة الدلالات، تتداخل فيها علامات التعالي السياسي مع اشتراط خروج النهضة من السلطة بوجود اغتيالات سياسية، فضلا عن التلميح بكون الحركة تضررت أكثر من غيرها من تداعيات الاغتيالين.

لم تتواضع النهضة للإقرار بأن العنف السياسي هو سليل خطاب سياسي وإعلامي يقوم على التأثيم، وهو نتيجة ما يهيمن على فضاءات التواصل الاجتماعي من حملات ضد الخصوم

قدم الهاروني حركة النهضة في نسخة متشنجة لم تستثن أي طرف سياسي من الهجوم. هاجم عبير موسي ووصم خطابها بالتطرف المؤسس للحرب الأهلية، وانتقد حركة الشعب، وأنكر وجود كتائب إلكترونية للحركة، ووصم كل من ينتقد النهضة بأنه يضمر خطابا مشوبا بالكراهية والعنف والحقد الأيديولوجي، ولم يغفل الإشارة إلى أن انتقاد الاتفاقيات التجارية مع تركيا يعبر عن ولاء خارجي لمحاور تكيد للثورة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهونى

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk